



قصيرة

قصة قصيرة

قصة قصيرة

قصة

# موت مبكر

أسماء محمد

منشورات الهاجعة

# سوت بڪر

ڪنت ترياق النجاة، كيف طاوعتك نفسك بأن تؤول للزوال؟!

أسماء محمد صالح



© جميع الحقوق محفوظة لدى منشورات الواحة.

عنوان الكتيب: موت مبكر.

تأليف: أسماء محمد صالح.

نوع الكتاب: قصة قصيرة.

الناشر الإلكتروني: منشورات الواحة.

الرقم الدولي EBIN: 38-023-1-231116

لمتابعة جديد منشورات الواحة:

واتس: 00967779284583

إنستغرام: manshurat\_alwaha تيليجرام: [9dWSGDis.gd/](https://t.me/9dWSGDis)

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع تضمين وسم: (#موت\_مبكر). ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

---

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي منشورات الواحة

---

**منشورات الواحة**



إلى نخب صدقتى فوق جثمان والدها البارحة  
إلى ثوبها الأسود الملتخ بملح الدموع...

"صوت مبكر"

حين خرجت  
صباح اليوم في تمام السابعة  
كنت تعلم أنك لن تعود أليس كذلك؟!  
أنت تلتمس حدوث الأشياء ..  
شعرت أنني على وشك الوقوع في كارثة ..  
قبل ثلاثة أعوام،  
رغم أنني أخفيت الأمر عن الجميع، وكان يسير  
بسرية تامة  
إلا أن قدومك قبيل العشيّة وجلوسك محاذٍ لي  
على سريري  
قائلاً برتابة جعلتني أوجس في نفسي خيفة الأمر:  
صغيرتي سارة، البشر في هذه الحياة، أشرار، أشرارٌ  
للغاية،  
فليس الجميع يتمنوا لك الخير.  
ولا الجميع يبدون الحقيقة في أقوالهم  
كلُّ أولئك الجمع زائفون، متربصون للكذب،  
يطمسون معالم الحقيقة..  
يأتون البيوت من نوافذها، ويوهمون مشاعرِك  
الرقيقة بالزيف الماكر، يبدون مالا يشعرون به، يكسرون

"سوت مكر"

غصونكّن الغضة، يوهمك بالرعاية، ثمّ ما أن يزهو قلبك  
ويخضّر به، حتى يحكم فأسه كي يقتلعك، لا يابه بما  
أجدتي عليه به، ولا بما حفتيه من نعيم سابق..

أنت فقط منذ الوهلة الأولى، كنتِ تلك الشجرة  
التي رعاها كي يستفيد منها،  
لحاجة في نفسه، لا تقتصر بك وعليك..

ماكرون، بارعون في صياغة الحب، وممارسة  
القصائد على أوتار قلوبكّن اليافعة.

ألم تتفكري؟! وإلا لم من دفة شقيقتيك هاجر  
ومنى لم يتزوج الجميع مع أنهم كانوا اثنين اثنين.. لكل  
واحدة حبيب ولكل واحد فتاة قد خصها بالحب..  
لكن لم يحدث زواج إلا لخمسة أو ربما ستة فقط  
من بين الألف منهم..

لم تكتمل النهايات السعيدة لأنها لم تكن في  
بدايتها صالحة كي تتوج بمباركة الله ورضاه.

وكذلك أخاك أحمد، أتوقعين أنه لم يعيش الحب  
سبعون ألف مرة، ولم يوهم كل واحدة منهن على حدة  
أنه سيتزوج ذاك الحب بالزواج.

لكنه فعل، بل كان يعلم كل شيء عن تلك  
العاشقة، يواعدها ثم يتركها لأنه ببساطة وحقيقة

"سوت مكر"

صادقة يتوق شغفه لأخرى، أو على الأغلب تسميتها  
"صيدة جديدة"

لتعلمي يا عزيزة أنّ الشباب يستهدفون البريئات،  
اللاتي لم يتذوقنّ الحب من قبل؛

لأنهن من سيصدقن خرافته، وفبركته المتقنة.

أما التي أحبت، ثمّ انكسرت مثني، وثلاث، ورباع  
فلن تصدق على الأرجح، وربما ستكون أكثر حذرًا

من ذي قبل.

لكنها لم تصبح بذلك الحذر ببساطه، فقد فقدت

شيء من روحها في كل مرة

تستنزف مشاعرها..

حتى إذا جاء موعد من قد كتبه الله نصيبًا لها،

أضحت مشاعرها في حظرته باردة لا شعور فيها، فتلك

العواطف قد استنزفت في سبيل تلك الترهات التي

اختارتها لنفسها..

فلمّ كل ذلك الويل يا سارة؟!!

أليس مشاقّ على قلبك الرهيف؟

ألم يكن من الأجدر لها أن تترك الأمور لله من

بدايتها،

وتؤمن أن ما قدره الله سيكون..

"سوت مبكر"

تستمع برويةٍ ظاهرها، إلا أن شعور الفزع قد تمكن  
منها، ليغلب على نفسها

فتسائل في وجلةٍ من الأمر:

.هل فعلا، كلُّ الرجال كذلك أبي؟

تلمس الفزع بنبرة صوتها الرقيقة، ربما فعلا أراد لها  
الفزع كي لا تنجرف لتلك الهاوية، فهو محق في أمره، إلا  
أنه رجلٌ فلم يكن ليخيفها أكثر من كونه وقاية لها،  
ليردف بحنان أب يخشى على طفلة من فتن  
الزمان:

بالطبع لا صغيرتي..

فحيثُ يكمن الشر، يكمن هناك خير يعادلهُ وربما  
يفوق ذلك.

والحب فطرة وشعور طبيعي لكن! نحن من نشووه  
بسوء التصرف.

ربما الشاب الذي أحب إحداهن، لم يكن يكذب  
في مشاعره، وحبها لها

ولكن؛ لأنه سار معها في طريق لا يرضاه الله

من محادثة منمقة بالرومانسية، ومهاتفة تعج  
بالغزل، وكلمات العشق،

"سوت مبكر"

ونظرات وحوارات، وربما يتطور الأمر إلى صور  
ولقاءات..

لم يتقوا الله في أنفسهم، نسوا الله، فنسأهم  
تناسى أن يكتب لهم جمعا ولقاء، وهم من تمردوا  
على أمره،

عصوا الله، فعاقبهم بحرمانهم، لو أنهم تركوا الله،  
لكان عوض الله كبير..

ف الله لم يرض لهم النهايات كما لم يرضوه في  
البدايات..

وهنا يجب أن تفقهي يا صغيرتي  
أن الحب ومهما بلغت مصداقية شعوره، لن  
يرضيك الله فيه، وأنت لم ترضيه..  
ولا تنس أن من ترك لله شيء وهو يعز عليه تركه،  
عوضه الله خيرا منه.

تنفست براحة، ربما فهمت حقيقة الشعور، وأنه  
مهما فعلت لن تجد في طريقك إلا ما قد كتبه الله لك،  
لترد فبابتسامة عفوية مشاكسة:

قد كنت وضعت في رأسي خانة تظم الذكور  
جميعهم وهم مستدثبون،

"سوت مكر"

الآن فهمت أن الأمر يرجح من خاف الله في نفسه  
أمنه من شرور الأرض ..

ثم أردفت بتسائل بليغ:

. بابيه، لمّ هناك فئة من الشباب يحبون أكثر من  
فتاة في آن واحد، ويتلاعبون بمشاعرهن كلهن ويوهمون  
بالحب، كيف تسول لهم أنفسهم جلّ ذلك السوء؟  
سؤال جميل، ذلك ما قاله والدها وهو يستعدل في  
جلسته كي يشرح لها ذاك الأمر؟

صغيرة روجي سارة، ليسوا فقط فئة من الشباب،  
كذلك فئة من الشابات والعياذ بالله

حدثني ابن عمك ليث وهو يبكي، أكتشف أنه كان  
مجرد حب احتياط في قلب فتاة، وأنها تركته وعادت  
لحبها القديم، ثم رأته بعد فترة ليخبرني بفضاعة الشعور  
بقلبه حين علم أنها شاركته الحب الزائف مع أربعة  
آخرون، كانوا لديها كالدمى، تلعب بذاك، لتمل وتعود  
للآخر، وكل ذلك باسم التسلية ..

كذلك معظم الشباب يفعلون ويعبثون بمشاعر  
أكثر من فتاة في آن واحد

وهذا ليس له تفسير غير أنهم مرضى نفسيون  
ونتمنى لهم الشفاء والهداية من الله.

"سوت مبكر"

المشاعر يا سارة لها قدرة أن تحلق بالشخص فوق  
الغيوم، ولها قدرة أن تهوي به أرضاً  
والعبث بها جرم يعاقب عليه قانون الله وعدالته  
في محكمته  
وسيرون ..

رحل أبي، بعد أن تمنى لي ليلة سعيدة  
إلا أنني تلك الليلة لم أستطع النوم بتاتاً.  
خرجتُ من غرفتي ليلتها، وأنا كلي قشعريرة  
من أين له بهذه القدرات الخارقة في كشف  
ومعرفة المخبوء؟

فحذفت المحادثة بيني أنا وعلي  
الذي واعدني أنه سيتقدم بعد عامين من الآن..  
عامين يا سارة ستمكثين في غضب الله، وسخطه  
حظرته من كل مواقع التواصل  
وعاهدت الله أن لا أخيب تربية أبي لي..  
\*\*\*

تذكرت أيضاً في العام الماضي  
حين منع أحمد من رحلة الصيف برفقة أصدقائه

"سوت مبكر"

يومها كم انفعل وصرخ غاضبا: لقد كبرت لماذا ما  
زلتم توجهون الأوامر،  
ألستُ أعلم بمصلحتي بعد أن شارفت على الثلاثة  
والعشرون من عمري.

كنت وقتها أتلف بالصمت؛  
لأنني أكره تلك اللحظات النادرة التي تكون مؤلمة  
بين والدي وشقيقي..

حتى جاء في آخر النهار متأسفا  
وقال : أبلهٌ من لا يصدق حدسك الصادق هذا يا  
أبي..

لقد غرق أصدقائي بالقارب  
لحظتها انبهرت أكثر بمدى إحساس والدي الذي لا  
يخيب..  
\*\*\*

واليوم حين خرجت كنت تعلم أنك لن تعود  
أليس كذلك؟!  
ولكن!

لَمْ لم توقظني من النوم بحضن كبير ودافئ  
وتهمسُّ لي وداعا والملتقى الجنة يا سارة

"صوت بكبر"

لم!!

لمّ أبي؟

كنت أريد أن أطبع قبلة كبيرة على جبينك  
وخديك، أخبرك أنك السبب الذي يجعلني أمشي رافعة  
راسي

أنت الأثمن والأغلى

لمّ ذهبت دون أن تقول لي: سارة الحلوة، أريد  
كوب بن من يديك اللتان ينهمر منهما السكر!!  
لمّ فضلت أن أنام على أن تشرب قهوتك الصباحية  
التي اعتدتها؛

لأنك كنت تشعر أنه الصباح الأخير أليس

كذلك؟!

لكنني كنت أريد صباح آخر جميل  
أقول لك فيه ملء الفاه: صباح الخير أبي..

\*\*\*

ها أنت ذا الآن

أمامي

ترتدي أكفانك

"سوت مبكر"

روحك لم تعد بهذا الجسد الذي لم يعرف الناس  
منه إلا الخير

هذا الجسد الذي ما ضر أحداً قط  
ارتقت روحك

اه

أي قلب يمتلكه صاحب السيارة الذي دهسك  
وبقوة

لم يكن يدري أنك أثن ما في هذا المنزل  
روح المنزل  
وأعمدته

من سيشعر إن كُننا سنهوي بمصيبة أو نتهور في  
الوقوع؛ فيأتي ليسرد لنا القمص والحكايا

من؟؟ هاه

أتذكر حين شعرت أن منى بدأت تميلُ نحو  
الاهتمام المفرط بمظهرها الخارجي عند خروجها من  
المنزل

جمعتنا الثلاث في تلك الليلة وجلست مستندا إلى

الخزانة

قائلا:

"سوت مكر"

الأصدقاء لمّ ؟ قد قال الرسول عنهم "المرء على  
دين خليله" ومرة شبه الصادق بحامل المسك والسيء  
بنافخ الكير  
هاه

أجبتك؛ لأن الناس سينظرون إلى شخصيتك على  
أنها تماما كشخصية صديقك،  
أجبتني: أحسنتِ سارة  
ولكن! لا يهمننا الناس  
ورأيهم

فلتذهب آرائهم ونظرتهم إلى الجحيم  
تهمننا آراء الله، ونظرتُهُ لنا  
الصديق السيء يا حبيبات قلبي، لا يأتي بشكل  
واضح أو على جبينه مكتوب أنا صديق سيء  
لا

أبدًا  
سيأتي صديق كالناس  
ولكننا يوماً سنراه يفعل مالا يروقنا ويناسبنا كعائلة  
ملتزمة

ويوما نلقي له السمع لمّ لا يروق أيضاً  
مثالً على ذلك:

"سوت مكر"

سترينها ترفع شعرها بحجة أنها لا تستطيع تجديله،  
وليست متفرغة لذلك، ولكنها تجد الوقت لترفعه  
"كأسنمت البخت" كما قال الرسول.. نركز هنا...

ربما لن تقدم النصح خوفا من أن تردعك برد لا  
يناسبك، أو خوف من خسارتها، وجرح مشاعرها، وقد  
يكون بحجة "وأنا ما شأني"

سترينها تضيق عباءتها ليظهر الخصر ومفاتن الأنثى  
ستقصر العباءة، ترفع البنطال قليلا

تبدي ساقها ومستلزمات تجميل من خلخال  
قدم أو خاتم على الإصبع، ساعة تلمع وقد يتطور الأمر  
إلى أن تظهر مقدمة شعرها تضع مساحيق تجميل بحجة  
نحن إناثٌ وخلقنا للجمال، وأن من لا تتجمل ليست  
أنثى...

ستقول لك الشباب هنا لا يتهافتون إلا على  
الجماليات

ستحدثين نفسك وأنا ما الذي ينقصني لأكون أنثى  
وأبدو بهيئة أجمل

ستحاولين الدخول في منافسة، من تفوز بحديث  
جلسات الشباب ومحط أنظارهم  
ستتعاملين عن الأحاديث

"صوت بكبر"

الأوامر بالستر

سترغبين بخوض قصة حب وتبادل نظرات  
لكنك لحظتها؛ ستكونين بضاعة عرض من يشتري  
من من؟

ولمّ كل هذا الضجيج والعبث؟  
لمّ تسترخصين نفسك، وأنت الغالية، الثمينة،  
العفيفة.

لمّ تغضبين الله، وأنتِ التقية  
لمّ الجنون إن كان النصيب مكتوب؟ والشخص  
الذي قدره الله لك سيأتيك إلى قعر دارك، حتى وإن  
كنتِ لا تعرفين الضوء، ولم تخرجي، ولم يركِ مخلوق  
والشخص الذي لم يكتب لك، ولو عذبت قلبه  
المتيم بك بلوعة وشوق، وحتى إن ذاق كأس الحب منك  
وبلغ منك ما بلغ في فن العشق وجنونه، لن تبلغي فيه  
منوال ما دام الله لم يقدر ذلك لك..

نحن بحاجة إلى أن نفهم هذا الشيء فقط!

وبعدها سنعيش راضيين

وقتها تغيرت ملامح مني

وقبلت الأمر، تدارسته في نفسها، وربما ساعة

اليقظة قد حلت

"سوت مبكر"

فلم تنم ليلتها  
ضلت تحديق في السقف مليا  
وحين نهضت في الصباح، لم تبحث عن مسكرة  
الرموش ولا الكحل،  
لبست خمارها وخرجت.  
\*\*\*

وتذكرت موقفا آخر  
حين قلت لها جر  
أتعلمين يا هاجر؛ نحن لا نعص الله مرة واحدة  
وهكذا بقرار حتمي  
إنما نمهد للمعصية  
كنت أمشي اليوم أنا وسارة، مرت من جانبنا  
رفيقتها، توقفت للتحدث معها، كان العطر يفوح من  
عباءتها

سألتها سارة: لمّ تتعطر؟  
أجابت ببرود: هو معطر ملابس ..  
عندها أدركت أن الغرب حقا استطاعوا احتلال  
عقولنا، ونشر المعاصي بمبررات ..

"سوت مبكر"

العطر، صار اسمه "معطر ملابس" أليس له رائحة  
فواحة؟!

وإذا تحدثت مع رجل بحجة "زميل العمل"  
والرجل الذي تضحك معه عبر الهاتف "مجرد  
صديق"

يا إلهي ما هذا الزمن!

\*\*\*

كنت مليء بالتقى والحكمة  
والنباهة أيضاً

سألك أحمد ذات مرة أنه لَمَّ لم يحلل الشرع أن  
تم مرحلة تعارف قبل الخطبة ما بين الشاب والفتاة،  
حتى يرى ما إذ كانوا مناسبين لبعضهم بدلا من الزواج،  
ثمَّ الاكتشاف مؤخرا أنهم غير لائقين لبعضهم،  
وسيكون الضحايا الأطفال

عندها أجبته بابتسامة وديعة تبهج من محياك:

- هل أنت وأخواتك الثلاث ضحايا يا أحمد؟

ليجب بتحب:

-بالطبع لا، حفظك الله يا أبي أنت وأمي

ثمَّ أردف:

"سوت مبكر"

-حسناً، عمك سعيد وخالاتك، وعماتك هل صار أطفال أحدهم ضحايا؟  
- لا..

- إذا الحب الحقيقي لا يأتِ إلا بعد الزواج  
تزوجت بوالدتك، وأنا لا أعلم عنها إلا اسمها الذي  
عرفته فقط قبل الخطبة،  
والجميع من عائلتك ما عرفوا بعضهم إلا بعد  
الزواج يا أحمد  
إن فكرة التعارف ماهي إلا فكرة دخيلة ويصدقها  
ذوي الأيمان المهتر  
ومن كان تقي عفيف، فكيف يضيعه الله، ويجعل  
شريك عمره ماكر، فاجر،  
كيف لعدالة الله أن تفعل ذلك؟  
وإن حدث وتزوج التّقي شخص فاجر لا يناسبه  
فهذا ابتلاء، فالحياة مليئة بالابتلاءات  
الله لا يُحرم شيء يا بني إلا لأنه يعلم أن الأمر لن  
يتوقف عند حديث عادي وتعارف.  
فما خلا اثنين حتى في محادثة إلا وكان الشيطان  
ثالثهم.

"سوت مكر"

وسيزين لهم الوضع، ويتبادلون الكلمات مما ليس  
فيه رضا لله

سيشعر الواحد أنه ملائم للآخر لأبعد حد، حتى  
وإن لم يكن كذلك

لكن الحب أعمى، فهو يعمي بصيرتك عن الحق.  
وسيتسلسل الوضع

إلى ما دون ذلك، ولا نستبعد أنه قد يصل إلى ما  
هو أكثر من إغضاب الله،

جنبنا الله جميعا غضبه  
والحب

ليس أن نكون متشابهون

بنفس التفكير والعقلية والتصرف

ولا أن نكون بعمر واحد

ولدينا نفس الطباع

الحب أن يؤمن كل واحد منا أنه ليس هناك

شخص كامل على وجه هذه الأرض

نحن بشر مليئون بالعيوب

ذاك ذكي؛ لكنه ليس جميل

وتلك جميلة؛ لكنها حين تغضب لا تحترم الطرف

الآخر

"سوت مبكر"

وتلك جميلة ومهذبة؛ لكنها لا تستطيع حزم  
الأمور

وذاك قوي وكريم ومباسل؛ لكنه مخادع ولعوب  
وهكذا

لذا أن تتقبل الطرف الآخر، كإنسان تتقبله بكل  
حسناته وعيوبه، هذا هو الحب

\*\*\*

أتذكر عصر البارحة قلت: نحن عندما نلقي السمع  
لثرات الأصدقاء يا هاجر  
حتى وإن كان لا دخل لنا ولا صلة بما يحدث، إلا  
أننا مستمعون ليس إلا..

اليوم ستخبرك أنها راسلته ليلاً للمرة الأولى  
ستشرح كم هو لطيف وكلماته مرتبة،  
بعدها ستقول بأنه اعترف وأنها صارت متيمة به  
بعد ذلك ستخبرك عن شجار البارحة  
عن طريقة الاعتذار، عن لباقتة  
ثم ستحدثك عن أول مهاتفة سرية  
عن كم أحبك يقولها في المحادثة الواحدة  
وأنت مصغ جيد

"سوت مكر"

ركزي أنك مصغ ...  
الفكرة سيستصيغها عقلك الباطن  
ستصبح عادية وليس بها أي حرام  
الأمر تعود فقط..  
لذا مبادئك ثم مبادئك ..  
إياك والسماح لمن حولك بخوض حوار عن ما يخل  
بالأدب، ولا يجوز.  
اتركي المكان إن استدعى الأمر  
كي لا تصبح هي  
مع مرور الأيام  
\*\*\*

تهزمني الملامح الحزينة يا أبي  
تزاحم منزلنا بالأسود  
اعتدت عمرا بأكمله على وجه أمي البشوش الذي  
كان يفتح لي الصباحات بالخير  
لكنني اليوم؛ انهزمت حقا بملامحها الباكية  
والمنتحبة عليك يا زوجها الذي توفي صباح اليوم  
بحادث سير

"سوت مبكر"

إنَّ وجعي عليك يعلوهُ وجعي على ملامحها الكسيرة،  
العالقة في رأسي منذ صدمة فاجعة الخبر  
متى نستكين يا ترى؟!  
مع أنني أجزم أن لا أمن ولا اطمئنان سيحل بعد  
غيابك

أنت كنت الأمان والاطمئنان يا أبي  
ما أسخف الحياة، وما أقصرها  
كنت من حولنا  
نضمن حياتنا وبقاءك  
خرجت لجلب خبز، وبلمحة بصر ابتعدت عنا  
وإلى الأبد،  
حيثُ اللارجوع يا أبي  
فعلامَ نتقاتل؟  
علامَ؟

من يضمن منا حياته حتى اللحظة الآتية؟  
لم الخصام؟ لأن فلان لم يخترك، وقرر أن يتقدم  
لتلك

لَمَّ تعادين فلانة؛ لأنها حصلت على المرتبة الأولى  
وأنتِ الرابعة

"موت مبكر"

لم تحسدين العالم على ذا وذاك وتريد كل شيء  
لك؟!!

أتضمنين الخلود؟!!

\*\*\*

أتعلم يا أبي  
كنتُ أظن أن الموت يدرك أنك أنت بالذات ركننا  
المتين، ولا تصلح للرحيل في وقت مبكر كهذا  
لا أعلم أي ثقة كنتُ أمتلكها  
لكني؛ كنت أؤمن أنك لا تصلح للموت أبدا  
أنت تصلح لمساندة بناتك  
لاستشعار المخاطر التي قد تحدث  
لتعيد تدفئتي بلحافي حين تنهض لقيام الليل  
للقبل الصغيرة على وجنتي عندما أحتضنك  
لاحتوائنا وملاطفتنا، وإغداقنا بالحب  
لكنك ذهبت مبكرا جدا  
ودون سابق إنذار، أو تنبيه بسيط  
كل أركاننا وقعت  
إننا محطمون قلباً وقالباً  
كنت ركن ثباتنا

"موت مبكر"

كيف طاوعتك نفسك بالرحيل؟!  
رحمك الله  
وأسكنك الجنة.



كنت ترياق النجاة، كيف طاوعتك  
نفسك بأن تؤول للزوال!؟